

التبيان في تفسير القرآن

(368) وقوله (والليل إذا سجي) قسم آخر، وقال الحسن: معنى (سجي) غشي بظلامه وقال

قتادة: معنى (سجي) سكن وهذا من قولهم: بحر ساج أي ساكن، وبه قال الضحاك، يقال: سجا يسجو سجوا إذا هدئ وسكن، وطرف ساج قال الاعشى: فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم * وبحرك ساج لا يوارى الدعا مما (1) وقال الرازي: يا حبذا القمرء والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج (2) وقوله (ما ودعك ربك وما قلى) جواب القسم، وقيل: إنه لما تأخر عنه الوحي خمس عشرة ليلة، قال قوم من المشركين: ودع الله محمدًا وقلاه، فانزل الله تعالى هذه السورة تكذيبًا لهم وتسليًا للنبي (صلى الله عليه وآله)، لانه كان اغتم بانقطاع الوحي عنه - ذكره ابن عباس وقاتادة والضحاك - ومعنى (ما ودعك) ما قطع الوحي عنك، ومعنى (قلى) أبغض - في قول ابن عباس والحسن وابن زيد - والقالي المبغض يقال: قلاه يقلاه قلا إذا ابغضه. والعقل دال على انه لا يجوز ان يقلا الله احدًا من أنبيائه، والتقدير ما قلاك، فحذف الكاف لدلالة الكلام عليه، ولان روس الاء بالياء، فلم يخالف بينها، ومثله (فأوى، وفهدى، وفأغنى) لان الكاف في جميع ذلك محذوفة، ولما قلناه. وقوله (وللاخرة خير لك من الاولى) خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) يقول الله تعالى له إن ثواب الاخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الاولى يعني من الدنيا، والكون فيها لكونها فانية. قال ابن عباس: له في الجنة الف قصر من اللؤلؤ ترابه المسك، وفيه من كل ما يشتهي على اعم الوصف. _____ (1) تفسير القرطبي 20 / 91 وديوانه 100 (2) مجاز القرآن 2 / 302 واللسان (سجي) والكامل 204 (*)